Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك كله على مرونتها التى تمكنها من تقبل ألفاظ وتراكيب وعلاقات جديدة ، تظهر فى أزياء من ابتكار الشعراء والأدباء ، فمن المنطق أن التجربة الجديدة تبتكر لغتها الجديدة ، أو أن فيها القدرة على ذلك . وقد عبر كروتشه من قبل عن مقولة لويس بعدم التناقض بقوله «إن اللغة خلق دائم ، فما عبر عنه تعبيرا لغويًّا لن يتكرر مطلقا ، إلا بإعادة إنتاج ما قد أنتج ، فالانطباعات الدائمة الجدة تفسح المجال لظهور تغييرات مستمرة فى الصوت والمعنى ، أى لظهور انطباعات جديدة أبدا . إن البحث عن لغة نمطية هو البحث عن سكون الحركة ، ليست اللغة ترسانة أسلحة جاهزة ، ولا مفردات أو مجموعة من المجردات ، أو مقبرة للجثث المحنطة تحنيطاً حسنا أو رديئا »[٣] .

وإذن فإن طرح السؤال : ما الصورة الشعرية ؟ بعد هذه المقدمة عن جدة الصورة وابتكارها للغتها الخاصة ، يستبعد تلقائيا النظر إليه كنوع من الزخرفة وهو عصر عاشته الصورة ، بدرجة لا تسمح لنا بوصفها بالشعرية . تشبه مرجرى بولتون دور الصورة الشعرية فى العصر الكلاسيكى بحبات الكرز المنضدة بنظام بديع فوق التورتة[٤] ، هى شكل لا أكثر ، والصورة شكل حتما ، ولكنها شكل يتفاعل ويومض ويحرك ويصدم ويفجر ، وهذا كله من صفات المادة ، ولا مادة بغير شكل ، ومن ثم يطرح لويس تعريفا مبدئيًّا يحاول الإحاطة بأشكالها الممكنة : « إنها صورة رسمت بكلمات ، وربما تحدث الصورة من وصف واستعارة وتشبيه ، أو تقدم إلينا فى تعبير أو فقرة هى حسب الظواهر وصفية خالصة للوصف ، ولكنها توصل إلى خيالنا شيئا هو أكثر من مجرد الانعكاس الدقيق للواقع الخارجى ، ومن ثم نمضى إلى القول بأن كل صورة شعرية هى إذن بدرجة ما استعارية ، وهى تبدو لنا من مرآة لا ترى الحياة فيها وجهها ، بل ترى بعض الحقائق عن وجهها » .

ليس فى نيتنا الآن أن نقحم رأينا بين ثنايا هذا القول ، وبخاصة لأنه يتوافق والرأى الشائع بين النقاد العرب ، فالاستعمال المجازى هو الأساس ، ومن ثم دار بعض الجدل حول اعتبار التشبيه نمطا من أنماط الصورة البيانية ، وتمثل الإنقاذ فى تعبير الصورة الوصفية أو الفنية ، ومن حق جميع الصور أن تلتقى فى إطار « الصورة الشعرية » بشرائط أهمها التعبير عن عاطفة وانفعال . ولأننا سنهتم بهذا الاقتباس فيما بعد لنشرح تصورنا الخاص لحدود وأنماط الصورة

---

(٣) النقد الأدبى جـ ٣ ص ٧٣٨ .

(٤) The Anatomy of Poetry. P. 1.